١ — الأعلام :

محمـــــد بك النجارى

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

أخلص الناس للعلم ، وأنفعهم له وبه ، هم الذين يقبلون عليه استجابة لميولهم الفطرية ، وإشباعاً لرغباتهم الفكرية ، ويتخذونه مجالا لرياضة الذهن وتثقيف العقل ، وباباً للافادة وتخليد الذكر ، فى غير ما نظر إلى إدراك مكافأة أو حصول على أجر .. ولقد كان من هؤلاء المغفور له القاضى اللغوى محمد بك النجارى طيب الله ثراه وأكرم مثواه .

نشأ النجارى نشأة بعيدة عن مجال الثقافة اللغوية والأدبية ، فقد تربى فى المدارس المصرية على عهدها الأول ، ثم انتقل إلى مدرسة الحقوق الخديوية كما كانت تسمى فى تلك الأيام ، فأتم دراسة القانون فيها ، وكان من المبرزين بين متخرجيها ، فأوفدته الحكومة فى بعثة إلى فرنسا عام ١٨٨٢ لإتمام دراسة القانون بها ، فبقى هناك خمس سنوات كاملة ، إذ عاد سنة ١٨٨٧ م فعين مساعد نيابة من الدرجة الأولى ، ولقد ظل يترقى فى مناصب القضاء الأهلى حتى انتهى إلى رئاسة محكمة الزقازيق ، ثم نقل إلى القضاء المختلط فعين قاضياً لمحكمة الإسكندرية ، ثم لمحكمة مصر ، وقد انتقل إلى جوار ربه وهو فى هذا المنصب . .

وفى سجلات الحكومة مئات تربوا مثل تربية النجارى فى المدارس المصرية ، وقدر الله لهم التفوق فى نيل الشهادات الدراسية ، وبلغوا فى المناصب الحكومية أرفع مما بلغ درجات ودرجات ، وليس فى هذا كله ما يحرك قلم الكاتب أو يثير رغبة المؤرخ لتدوينه ، وما كان النجارى جديراً بالذكر لولا أنه اتخذ لنفسه مجالا آخر ، شغل به عقله ، ووقف عليه جهده ، ومنحه إخلاصه ورغبته ، وهو مجال الثقافة اللغوية التى أحبها وعشقها ، فبذل نحوها جهوداً يحمد . وخلف فيها أثراً يذكر .

وكان أول ما أبدى فى ذلك أن لمس المشقة الكبيرة التى يعانيها القائمون بالترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية وما يجهدهم فى الحصول على التعبيرات والمترادفات التى تؤدى المعنى فى دقة وتعبر عن الغرض فى أمانة ، فعكف على تأليف معجم فرنسى عربى جمع فيه من مادة اللغتين ما وسعه الجهد ، وقد أخرج هذا المعجم فى ستة مجلدات كبيرة ، فأدى بذلك للغة خدمة جليلة تشهد بصادق غيرته وبالغ ما بذل من جهد واجتهاد .

وكان أن اتجه إلى أداء خدمة أجل وأصدق نحو العربية ، إذ عنى بإخراج كتاب المخصص تأليف أبى الحسن على بن اسماعيل النحو اللغوى الأندلسى المعروف بابن سيده ، والمتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة ، وكان هذا الأثر الجليل قد انتهبته أحداث الزمن ، وتفرقت أجزاؤه فى مكاتب الدول ، فعنى النجارى بك بجمع هذه الأجزاء من مكاتب انجلترا والبورتغال وبلاد ما بين النهرين ، وضم ذلك إلى ما عثر عليه من الكتاب فى دار الكتب المصرية ، وبعد أن قام بترتيبه وتنسيقه تعاون جماعة من أهل الفضل وأنصار اللغة والأدب على طبعه ونشره ، فخرج فى سبعة عشر جزءاً كبيراً ، وفى خاتمة الجزء السابع عشر أشار رئيس تصحيح الكتب العربية بالمطبعة الأميرية إلى الجهد الذى بذله العلامة النجارى فى إخراج هذا الكتاب ، فقال بعد أن ذكر ما لهذا السفر من قيمة جليلة : « ومن أجل ذلك قام بطبعه لتيسير تناوله وتعميم نفعه جمعية خيرية ، من فضلاء المصريين وسراتهم ذوى الهمم العلية ، وفى مقدمتهم حضرة العلامة المحقق صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية . وحضرة صاحب السعادة حسن باشا عاصم رئيس ديوان خديوى ، وحضرة الوجيه الفاضل صاحب العزة عبد الخالق بك ثروت أحد أعضاء لجنة المراقبة القضائية بالحقانية ، وحضرة السرى الأمثل صاحب العزة محمد بك النجارى أحد قضاة المحكمة المختلطة بالإسكندرية ، وهو حفظه الله كان ذا السبق والنهضة الأولى فى تحقيق هذا المشروع الجليل فإنه بذل همته فى استكتاب هذا الكتاب من نسخة عتيقة

بية بالكتبخانة الأميرية المصرية قد ركض فيها البلى ولعب ، كل منها الزمان وشرب ، حتى أبلى ثوبها القشيب ، وأذوى منها الرطيب ، ولم تسعد الأيام بثانية تعززها بعد البحث ستقيب ، وبعد كتابة نسخة منها وكل تصحيحها ومقابلتها أصلها إلى حضرة الأستاذ العلامة مرجع طلاب اللغة والأدب سيخ محمد محمود التركزى الشنقيطى ، وكان معه فى المقابلة رة صديقنا الفاضل الشيخ عبد الغنى محمود أحد علماء الأزهر ريف .. »

وإنه كما ترى لعمل جليل ، وإن مما يزيد فى تقديره أن يتم رجل يربطه منصبه بثقافة القانون والفقه لتطبيق مواده حكامه . على أن النجارى لم يقف عند هذا الحد ، فقد رجع « لسان العرب » وهو أوسع معجم فى اللغة العربية فرآه تباً على طريقة غير سهلة ولا وافية بالحاجة فى استخراج كلمات والكشف عن معانيها ، فعزم على ترتيب هذا المعجم مخم على حروف الهجاء ، متبعاً فى ذلك منهج المعاجم الحديثة فى ت الأجنبية ، وضم إليه فى هذا الترتيب معجم الفيروزابادى وف بالقاموس المحيط حتى يكون أوفى وأتم ، وفى أثناء عمله عنى بجمع الكلمات العربية التى تقارب الكلمات الفرنسية اللفظ وتتفق معها فى المعنى ، وأراد أن يخرجها فى كتاب على ة ، وقد جمع من هذه الكلمات حوالى ثلاثة آلاف كلمة بية وفرنسية .

وثمر النجارى لإخراج هذا المعجم الذى قصد إليه ترتيباً سيقاً ، فأخذ يواصل الجهد لذلك حتى شارف الغاية ، فأعدّ تسعة عشر مجلداً ، وبقى مجلد واحد أعجزه المرض عن إتمامه ، ر إلى أوروبا للاستشفاء ، ولعله يصيب من الراحة ما يعينه إتمام هذا العمل ، وقد عاد من أوروبا فعلاً يستروح روح ية ، فمكف على إنجاز الجزء الأخير فى ذلك المعجم ، ولكن انتكس به ، وعاودته العلة أقسى مما كانت ، فلم يذعن ض هذه المرة ، وظل يوالى العمل فى منصبه من جهة وفى جم من جهة أخرى ، وكأنه كان يتعجل الفراغ من هذه المهمة فراغ العمر ، فبينما كان يقلب صفحات أحد المعاجم وهو جالس على مكتبه فى إحدى الأمسيات إذ سقط جثة هامد وفاضت روحه إلى بارئها ، ولم يبق من إتمام المعجم إلا ورقات معدودة فى آخر الجزء العشرين ، وكانت وفاته رحمه الله سنة ١٣٣٢ هجرية - ١٩١٤ ميلادية .

وتصرمت السنون على وفاة النجارى ، وطوى عمله فى مطاوى النسيان . وفى الأيام الأخيرة تقدم ورثته إلى وزارة المعارف لعلها تعنى بنشر هذا المعجم الذى رتبه ونسقه وبذل فى سبيله أعز ما يملك وهو صحته وحياته ، فأحالته الوزارة إلى المجمع اللغوى ليرى فيه رأيه ، ثم كان أن أعاده المجمع إلى الوزارة ، ولا يزال المعجم بين يدى الوزارة لم يستقر لها رأى إلى الآن فى شأنه .

محمد فهمي عبد اللطيف

إعـــلان

مجلس مديرية المنيا

تقبل إدارة الهندسة القروية بالمنيا حتى ظهر يوم الأثنين ١٩ أبريل سنة ١٩٤٨ عطاءات عن عملية التركيبات الكهربائية لمركز رعاية الطفولة والأمومة ببندر الفشن وتطلب الشروط والمواصفات على صحيفة ثمنة قدرها ثلاثين مليما من الهندسة القروية نظير مبلغ ٣٠٠ مليما بخلاف ٢٠٠ مائتين مليما أجرة البريد ويمكن الاطلاع على الرسم بمكتب الإدارة بالمنيا

٩١١٤